٢٠٢٣

مركز الرافدين للدراسات
الاستراتيجية (راسام)

المجتمع (الإسرائيلي).. التحولات والمستقبل المنظور؟

صالح لطفي
باحث ومحلل سياسي

مقدمة

١ - بلغ تعداد المجتمع (الإسرائيلي) وفقا لإحصائيات عام (٢٠١٨م) (٦،٩٩٩،٢١٨) يهودي[١]، فيما بلغ عدد السكان العرب في البلاد (باستثناء العرب القاطنين في المناطق المحتلة عام (١٩٦٧) وضمتها إسرائيل رسميًا/القدس والجولان) (١،٣٦٠،٨٨٥)، ويشكل العرب ما نسبته (١٦,٢٨%) من مجموع السكان العام... والإحصاء السكاني لليهود يشمل المستوطنين في المناطق المحتلة عام (١٩٦٧م)، وهم يشكلون ما نسبته ٩,٢٢% من التعداد اليهودي؛ إذ يستوطن في الضفة الغربية ٦٢٢،٦٧٠ مستوطن ويستوطن ٢٣ ألف مستوطن في الجولان[٢].وبلغ عدد اليهود القادمين إلى (إسرائيل) منذ قيامها عام (١٩٤٨) وحتى عام (٢٠١٨) وفقًا لإحصائيات اللجنة المركزية (٣،٢) مليون قادم أي أنَّ (٤٥،٧٢%) من (الإسرائيليين) هم قادمون إلى الدولة. وشكل عدد القادمين إلى البلاد منذ عام ١٩٩٢ وإلى هذه اللحظات (٤٢%) من مجموع القادمين الكلي، أي بلغ عدد القادمين خلال ٢٦ عامًا (١،٣٤٤) مليون مستوطن جديد، مما يعني أننا أمام دولة تعتمد الهجرة أساسا لمدها بالقوى البشرية[٣]، بيدّ انَّ هناك ما تخفيه المؤسسة (الإسرائيلية) من هجرة عكسية (النزوح-يريداه) وهذا النزوح يشكل عمليًا الظاهرة المضادة للهجرة (القدوم-العلياه)، وثمة اختلاف حولها من حيث العدد ومن حيث نوعية المهاجرين، ومع ذلك فثمة اتفاق بين المختصين أن الهجرة العكسية شكلت ١٠%

١وفقًا للإحصاء الصادر عن لجنة الإحصاء المركزية الإسرائيلية يوم ٢٠٢٣\١٢\٣١ فقد وصل عدد السكان اليهود الى ٧،١٠٦ مليون نسمة أي بزيادة وقدرها ١٠٦،٧٨٢ نسمة منها ٣% بسبب ولادات طبيعية، والباقي بسبب الهجرة الوافدة، انظر موقع اللجنة المركزية للإحصاء:
https://www.cbs.gov.il/he/mediarelease/pages/2022/%D7%90%D7%95%D7%9B%D7%9C%D7%95%D7%A1%D7%99%D7%99%D7%AA-%D7%99%D7%A9%D7%A8%D7%90%D7%9C-%D7%91%D7%A4%D7%AA%D7%97%D7%94-%D7%A9%D7%9C-%D7%A9%D7%A0%D7%AA-2023

(٢) قام الباحث باحصائيات مغايرة لما تقوم به المؤسسات (الإسرائيلية) من خصم لسكان القدس والجولان المحتلين؛ حيث يبلغ تعداد السكان في القدس ٣٢٩ الف نسمة وفي الجولان ٢٣ الف نسمة.

(٣) لذلك اعتمدت الدولة سياسات ديموغرافية جديدة في ظل اضمحلال مستمر لاعداد القادمين عبر تشجيع الولادة ويحتل الحاريديم واليهود الصهاينة اللائحة في هذا الباب وهو ما جعل التيار العلماني يتخوف من مستقبل الدولة وتوجهها الطبيعي لئَنْ تكون دولة دينية.

من مجموع السكان اليهود[١]. وتشير معظم الدراسات إلى أن البلد المفضل للمهاجرين الطوعيين (النازحين) هي الولايات المتحدة الامريكية[٢].

٢ـيشكل العلمانيون داخل المجتمع (الإسرائيلي) ٤٥%[٣]، والمحافظون ٢٥%، والطائفة الحاريدية بمدارسها المختلفة ١٤%، فيما شكل المتدينون بمختلف مدارسهم الدينية ١٦%. مما يعني أنّ المجتمع (الإسرائيلي) اكثر محافظة وتدينا[٤] .

٣ـ المجتمع (الإسرائيلي) بدأ كمجتمع مهاجرين إحلالي مكون من مجموعات بشرية من المهاجرين اليهود وبعد مرور سبعة عقود على قيام إسرائيل فإننا أمام ثلاث مجموعات بشرية تعيش على هذه الأرض: اليهود ويقسمون إلى قسمين كبيرين: مواليد هذه البلاد، والمهاجرين منذ تسعينيات القرن الماضي في الهجرة المشهورة ليهود الاتحاد السوفياتي سابقًا، وهي مجموعة بدأت تضمر أمام مواليد البلاد، واخيرًا العمال الأجانب الذين أحضرتهم المؤسسة (الإسرائيلية) بعيد الانتفاضة الفلسطينية الأولى سنة (١٩٨٧م)[٥].

٤ ـ تشكلت على الأرض في فلسطين منذ أواخر القرن التاسع عشر وبشكل تدريجي، مجموعة قومية يهودية مهاجرة يدفعها نحو الهجرة إلى فلسطين ثلاثة دوافع: دافع ايديولوجي، ودافع سياسي، ودافع معيشي يتعلق بتحسين ظروف المعيشة وجودة الحياة. وتدعمت مع مرور الوقت اركان هذه المجموعة المهاجرة بثلاثة دعائم ثبتت بشكل بطيء وجودها ورسخته، وهي: الوحدة الثقافية من خلال إحياء اللغة العبرية التي اضحت اللغة الجامعة والقاسم المشترك لهذه المجموعة المتنوعة لغويًا وعرقيًا، ووجود مؤسسات (صهيونية) وغير (صهيونية) تابعة للتيار الحاريدي، تدعم هذه المجموعة الوافدة ماديًا وفكريًا وثقافيًا وتمكنها من الوجود. ورُفد هذا الوجود بعامل ثالث وهو تأسيس مليشيات عسكرية تحميه في حالة معارضة السكان المحليين له.

وعمليًا فقد جاءت هذه الهجرات بعد المجازر التي تعرض لها اليهود في روسيا ورومانيا بين سنوات (١٨٨١ و١٩٠٣م)، وهو ما منح هذه الهجرات إلى فلسطين ـعلى الأقلـ تبريرًا

---

(١) كيمرلينغ، ص ٧٥، ٢٠١١. ووفقًا لاحصائيات اللجنة المركزية للاحصاء للعام ٢٠١٧ وصل عدد المهاجرين ال(إسرائيل)ين) القاطنين في الخارج ٥٥٧ـ٥٩٣ الف (إسرائيل)ي دون اعتبار ابنائهم , ووصل في ذات العام عدد المهاجرين١٧٩٥٠ فيما عدد العائدين ٨٥٠٠. انظر: ذا ماركر، ١٤ـ٨ـ٢٠١٧، على الرابط:
https://www.themarker.com/news/macro/1.4351955

(٢) اختلفت الاحصائيات حول عدد المهاجرين ال(إسرائيل)يين إلى الولايات المتحدة بين ٥٠٠ـ٨٠٠ الف وبين مليون مهاجر..انظر: حاييم هاندوركر، חיים הנדוורקר | ٠٥,٠٦,٢٠١٤ | على الرابط:
https://blogs.haaretz.co.il/haimhandwerker/١٩٤٨/

(٣) هناك دراسات تشير إلى نسبة ٤٢% وأخرى إلى ٣٨%.

(٤) في دراسة ل معهد دراسات الشعب اليهودي صدرت عام (٢٠١٨) أبانت الدراسة أنَّ اليهود يتعرضون لمتغيرات ديموغرافية عالمية من حيث الانجاب والاندماج مع آخرين من غير اليهود في الزواج، وهو ما يلحق بعض المتغيرات في التعداد السكاني لليهود في العالم. وأشارت الدراسة إلى ارتفاع في تعداد اليهود في عام (٢٠١٧) في (إسرائيل) من (٦،٤٤٦،١٠٠) وإلى (٦،٥٥٥،٥٠٠) عام (٢٠١٨)، وارتفاع متوسط الولادات إلى ٣،٣٢.

(٥) بلغ عدد العمال في البلاد وفقا لاحصائيات عام (٢٠١٨) (٩٨٢١٤) عامل قانوني و(١٦٢٣٠) ألف عامل غير قانوني، وقد باتت هذه المجموعة تشكل مجتمعات داخل المجتمع ال(إسرائيل)ي تبعًا للدولة التي قدم منها هؤلاء العمال.

أخلاقيًا، علمًا أن دهاقنة الحركة الصهيونية ممن أمنوا بضرورة وجود حل لليهود بإقامة كيان لهم بغض النظر عن المكان؛ لم يتركوا ركنًا إلا وبحثوا فيه عن إمكانيات إقامة كيانهم، وكانت من أهم خطواتهم في هذا الصدد توجههم في بدايات عام (١٩٣٣م) نحو استراليا للاستيطان فيها، بدعم من التاج البريطاني ومختلف المجموعات السياسية الانجلوسكسونية، وكان ذلك بعد صعود النازية لحكم ألمانيا؛ فاستوطنوا في مقاطعة (كمبرلي) الواقعة في الشمال الغربي للقارة. وبقيت مساعي البحث هذه قائمة إلى لحظة نشوب الحرب العالمية الثانية[١].

لماذا قامت إسرائيل؟

٥ـلماذ قامت إسرائيل؟. سؤال شغل بال الاكاديميين (الإسرائيليين) وغيرهم واختلفت بشأنه الإجابات كل من منطلقه الفكري والاخلاقي فمنهم ـأي من الباحثين والمفكرين (الإسرائيليين)ـ من ذهب إلى ان قيام الدولة كان تجليًا طبيعيًا لأشواق ورغبات الحركة الصهيونية، التي تعود إلى أمور موغلة في التاريخ من مثل: قدوم إبراهيم ـعليه السلامـ إلى أرض كنعان والنور، و(التوراة) التي تلقاها موسى ـعليه السلامـ في طور سيناء، والخروج من مصر، وأن هذا الموروث الموغل في القدم وفي الصيرورة التاريخية للشعب اليهودي؛ هو الذي دفع وحركَّ نحو مبادرات أفضت إلى إقامة الدولة العبرية عندما توفرت وتهيئت اللحظة التاريخية المناسبة[٢].....وهناك من الباحثين من ذهب إلى أن إسرائيل قامت كحاجة ماسة ليتخلص يهود أوروبا من العنصرية واللاـسامية التي انتشرت فيها في أعقاب مرحلة تكون الدول القومية الأوروبية، وما كان ظهور الحركة الصهيونية إلا سببًا مباشرًا لهذه العنصرية، وكحل لمشكلة اليهود في أوروبا الذين يتعرضون لآثارها.

وهناك فريق ثالث من الباحثين (الإسرائيليين) وغير (الإسرائيليين) ممن يرون أن قرار إقامة إسرائيل لم يكن مرتبطًا بالتاريخ ولا بنظريات العودة إلى صهيون؛ بل كان السبب المباشر لاقامة دولة يهودية في فلسطين مرتبط بقرار اتخذه (لاعب سياسي) في ظل ظروف محددة، وتمثل هذا اللاعب في الحركة الصهيونية، التي تلاقت مصالحها الإحلالية مع الأطماع الاستعمارية الأوروبية في المنطقة، وكان القاسم المشترك بين الطرفين هو نزعات دينية ثاوية في العقلية الاستعمارية منحتها مبررًا أخلاقيًا للأعمال الاستعمارية والإحلالية التي قامت بها، فضلًا عن المصالح الاقتصادية[٣].

وتعتبر تجليات القوة سببًا مباشرًا في هذا السياق من حيث امتلاك اليهود المال والنفوذ؛ ولأن الغرب يقدس القوة ويعتقدها ويؤمن أن شرط وجوده هو نهب ثروات العالم الثالث؛ ولأن الحركة الصهيونية تخلقت في أوروبا وحملت بذور الفكر النتشوي والداروينى المقدس للقوة؛

---

(١) طرحت على الحركة الصهيونية عدة بلدان من مثل الارجنتين، اوغندا، سيناء، الاحساء في السعودية.

(٢) يمثل هذه الرؤية (الإسرائيلية) المدرسة التاريخية اليروشالميت (المقدسية) من امثال المؤرخين:يتسحاق باعر، بن تسيون دينور، شموئيل ايطنجر، حاييم هيلل بن شاشون، جبرائيل بيطخبيرك..

(٣) ارز كسيف، **لماذا فعلا أقيمت إسرائيل**، ص٧ـ٢٩، ٢٠١١.. وانظر ـشلومو زاند، **متى وكيف تم اختراع ارض إسرائيل**، اور يهودا، كينيرت تـزمورا: ١٩٨ـ٢٢٩، ٢٠١٢.

فقد ارتأت هذه الحركة عبر تقاطع مصالحها مع الاستعمار الغربي أن تكون فلسطين هدفها الاستعماري.

٦ -مع نهايات القرن التاسع عشر بدأت عملية الإعداد لإنشاء دولة الشعب اليهودي على أرض فلسطين واعتبرت القضية في حكم المنتهية والمفهومة ضمنا سواء على مستوى الحركة الصهيونية أو على مستوى الدول الأوروبية قاطبة مع إعلان بلفور الصادر في الثاني من نوفمبر/تشرين ثاني من عام (١٩١٧م). أو قبل ذلك مع اتفاقية (سايكس بيكو) في (مايو/أيار - ١٩١٦) التي فرقت المنطقة وشتت أدنى أمل بقيام دولة عربية-إسلامية جامعة على انقاض الدولة التركية -الرجل المريض-؛ إذ شكل الاتفاق، الجسر السياسي-الأخلاقي الذي حقق قيام وطن قومي لليهود على بعض من أرض فلسطين، وفقا لقرار التقسيم وأسس عمليًا لتكوين مجتمع يهودي يجتمع على أرض فلسطين، وحسم نهائيًا وجود مجتمعين يهوديين عالميين، مجتمع/شعب تكوَّن ويتأسس في الولايات المتحدة وكله من المهاجرين، وآخر يتكوَّن ويتأسس على أرض فلسطين وكله من المهاجرين، مع وجود أقلية (صابرية) عاشت على أرض فلسطينية منذ أزمان بعيدة، أو هاجرت بعد المذابح في أسبانيا إلى أرض فلسطين في إطار سماح الدولة العثمانية لليهود دخول أراضيها والاستيطان فيها كرعايا يعيشون فيها.

٧- عززت الهجرات المتتالية من أوروبا إلى فلسطين باستمرار ضرورة إقامة وطن قومي لليهود على أرض فلسطين خاصة بين المهاجرين أنفسهم ومشاركتهم في تنفيذ المشروع الصهيوني -أي اقامة كيان سياسي على أرض فلسطين-. وقد حصلت حالة من الغجماع اليهودي بين المهاجرين على هذا الأمر مستثنين من ذلك الطوائف الحاريدية الرافضة أصلًا للحركة الصهيونية والفكرة الصهيونية والمشروع الصهيوني برمته؛ لأسباب تتعلق بعقائدهم الدينية، وحركة بريت شالوم[١]، التي تأسست في أعقاب الكونغرس الصهيوني الرابع عشر عام (١٩٢٥م) في مدينة القدس، وهي الحركة الوحيدة من بين الحركات المنضوية تحت اللافتة الصهيونية التي اعترفت علنا ببعض الملكية العربية للأرض الفلسطينية، وتطلع أعضاء الحركة إلى إحياء الثقافتين -اليهودية والفلسطينية- من أجل خلق إطار للتعايش القائم على الاعتراف المتبادل كأساس لقيام دولة ثنائية القومية، مبنية على الاعتراف الثقافي والحضاري بين المجموعتين، اللتان تستوطنان هذه الأرض وفقًا لتصوراتهم.

لذلك هناك من يعتبرها حركة السلام الأم أو لنقل -كما يذكرون- حركة السلام (الإسرائيلية) الأولى، ويعتبرون المفكر والأديب (آحاد هعام)، الذي اعتنق الصهيونية الروحية -التي تقيس أهدافها قبل كل شيء بالمعايير الأخلاقية- الأب الروحي لحركتهم. إلى جانب ذلك فإنَّ الحركات الدينية الحاريدية رفضت الحركة الصهيونية واعمالها جملة وتفصيلا بل واعتبرت الصهيونية دينا جاء ليحلَّ محل الديانة اليهودية ذاتها[٢].

(١) بن غريون في نقاشه مع أعضاء بني بريت. مشروع بن يهودا .
(2) الحنان، ص ٣٣-٣٧، ٢٠١٧.

٨ ـ يتكون المجتمع (الإسرائيلي) من مجموعات عرقية مختلفة قادمة من اصقاع الأرض منها ما هو قادم من المشرق العربي والاسلامي ويطلقون عليهم اليهود الشرقيين، مع إشارات إلى أن هذه التسمية فضفاضة نوعًا ما، ولاقت احتقارًا واستهزاءًا من اليهود الأشكناز أمثال (بن غوريون)؛ حيث اعتبروهم متخلفين وليسوا بحداثيين، ومستوياتهم الثقافية والتربوية متدنية، ويتخلقون بأخلاق وقيم ومفاهيم العصور الوسطى[١]، واليهود الاشكناز؛ حيث تأسست في احضانهم الأوروبية الحركة الصهيونية، وتأثروا بالمفاهيم الشوفينية والعنصرية، التي رسمت أوروبا القومية وأورثت حربين عالميتيين. ويعتقدون هؤلاء أن قيام إسرائيل تم بفضلهم وبسبب استيطانهم وهجراتهم المتعددة ونشوء الحركة الصهيونية بين ظهرانيهم واعتمادها الهجرة والاستيطان واستغلال النفوذ اليهودي العالمي لقيام هذه الدولة[٢].

وفيما بعد شكل يهود الفلاشا البعد الثالث في المكون اليهودي لهذه الدولة وقد اضفى هذا المكون الثالث نوعا من التجديد والتنوع العرقي-الاثني- والثقافي على المجتمع (الإسرائيلي)؛ لكنه كشف عن أعماق جديدة مخبئة من العنصرية داخل المجتمع (الإسرائيلي) اتجاه هؤلاء اليهود المختلفين: بشرة ولغة وثقافة. وعلى الرغم من أن الحاخام السفاردي (عوفاديا يوسف) والحاخام الاشكنازي (شلومو غورين) قد أقرا بيهوديتهم وصدرت بذلك الفتاوى الواضحة؛ إلا أن العرق الابيض (الاشكنازي) تحفظ على هذه الفتاوى (الحاخامية الأمريكية)؛ ولذلك لم يكن الاعتراف بيهوديتهم تلقائيًا. وقد دفع هذا الأمر (الفلاشا) إلى خوض نضالات متواصلة مع المؤسستين الدينية والرسمية لنيل حقوقهم المدنية والدينية من جهة، ولقبولهم في الشارع (الإسرائيلي) الناضح بالعنصرية من جهة أخرى[٣].

٩ ـسياسيًا، منذ اعلان دولة (إسرائيل) في الرابع عشر من مايو (أيار) من عام (١٩٤٨)؛ سيطر اليهود القادمون من أوروبا الشرقية (الأشكناز) على مقاليدها، والتي مُثلت لاحقًا بحزب العمل، ذي التوجه الاشتراكي. وبدأت التحولات على الساحة السياسية (الإسرائيلية) منذ حرب ١٩٦٧، وتسارعت وتيرة هذه التحولات مع حرب أكتوبر (تشرين الأول) عام (١٩٧٣)، حتى وصلنا إلى نقطة التحول الكبرى التي أدت إلى تغيير كبير في تركيبة وشكل المجتمع (الإسرائيلي) وهو ما عُرف لاحقًا بالانقلاب السياسي الذي حدث عام (١٩٧٧). ويُقصد بهذا الانقلاب السياسي فوز (حزب الليكود اليميني) بالانتخابات البرلمانية، وفرض سيطرته على الحكم، وذلك بعد تأسيسه بأربع سنوات فقط.

ومن هنا بدأت مرحلة جديدة في تاريخ إسرائيل من ناحية التغيير في التركيب الاجتماعي، وطبقاته، وفي علاقة الجماعات المختلفة ببعضها البعض أو علاقتها بالدولة. وأتت هذه التحولات الداخلية التي أحدثها الانقلاب السياسي في إسرائيل بالتزامن مع تغيُّراتٍ خارجية

(1) شطريت، سامي، ص ٦٢-٦٧، ٢٠٠٤.
(2) شابيرا، ص ٣٧-٤٠، ٢٠١٤.
(٣) كابلان، ص ١١٨-١٥٠، ٢٠٠٤.

أيضًا، ولا سيما في ظل انهيار الاتحاد السوفيتي، وظهور العولمة الاقتصادية والثقافية على الساحة العالمية، فضلًا عن الأوضاع في الضفة الغربية وقطاع غزَّة التي تمظهرت بالانتفاضة الأولى عام (١٩٨٧) والانتفاضة الثانية عام (٢٠٠٠). ويمكننا أن نجزم أن هذه التحولات قد بلورت مجتمعًا جديدًا مختلفًا تمامًا عن سابقه الذي عُرف منذ قيام الدولة وحتى الثمانينيات من القرن الماضي.

ويعتمد المجتمع (الإسرائيلي) في تركيبته بشكل أساسي على المهاجرين اليهود القادمين من دول العالم؛ إذ يتكون المجتمع (الإسرائيلي) اليوم من ثلاثة أنواع من المواطنين، جاءوا عن طريق سبل اكتساب الجنسية (الإسرائيلية) الأربعة؛ الهجرة إلى إسرائيل، والإقامة، والولادة، وأخيرًا التجنُّس[1]. وتعتبر الهجرة أحد أهم عوامل تشكيل المجتمع (الإسرائيلي)؛ حيث تعتبر إسرائيل إلى يومنا هذا مجتمع مهاجرين. ومع أن جذور هجرة اليهود إلى فلسطين تعود إلى أواخر عهد الحكم العثماني (١٨٨٢-١٩١٤)؛ إلا أن هجرة اليهود إلى فلسطين لم تتوقف منذ قيام إسرائيل وإلى هذه اللحظات. ويتكون المجتمع (الإسرائيلي) في سياقات الجغرافية السكانية من الجماعات الآتية:

ت	المكون المجتمعي	الأصول والمميزات البارزة
١	الصابري	اليهود من سكان فلسطين القدامى في: القدس، طبريا، الخليل، صفد.وميزاتهم الكبرى : العمل في الأرض (ملاك)، الالتزام الديني، الالتزام بالفتاوى الدينية ومعظمهم من المحسوبين على التيار الديني او المحافظ.
٢	الأشكناز	مصدرهم الأساس من أوروبا، وهناك من يقول: إنهم ليسوا يهودًا في الأصل وانما تهودوا وينسبون الى يهود القرم وهؤلاء تبنوا في معظمهم التيارات الدينية الحاريدية، وقليل منهم في الحركة الصهيونية، ولعبوا دورا أساسيًا في قيام إسرائيل ووضع تصورات تفصيلية حول سبل العيش فيها.
٣	السفارديم	من يهود أسبانيا والبرتغال أساسًا انتقلوا بعد المحارق الأسبانية الى إيطاليا وهولندا والدولة العثمانية.سكنوا في البلقان وغيرها، ولعبوا دورًا في الحداثة الأوروبية: مثل (اسبينوزا) في هولندا، ودورًا مماثلًا في الاكتشافات الجغرافية العالمية مع (فاسغو دي غاما) و(كريستوفر كولومبوس) ورافقوا الهولنديين والبرتغاليين في أسفارهم مستفيدين من حيواتهم مع المسلمين الأندلسيين ونقلوا علومًا كثيرة إلى الأوروبيين

(1) ليفي، نوريت، ٢٠٠٧.

		ولعبوا دورا أساس في مساعدة الأوروبيين على اكتشاف العالم الجديد بفضل المال الذي كان معهم وعلى الحداثة[1]. يتحدثون لغة اللادينو، التي تم إحياؤها في السنوات الاخيرة وأعيدت الكتابة بها
٤	الشرقيون أو اليهود العرب	سكنوا العالم العربي وتميزوا باحياء خاصة بهم، وارتبطوا بمهن خاصة، وكانت لهم علاقات مميزة مع الحكام وحتى العلماء.وتشير الدراسات التاريخية الموضوعية في العصور الوسيطة إلى أنه كان لهم بعض النفوذ في أروقة الحكم العباسي، واستطاعوا ككل الرعايا التنقل في بلاد الإسلام.امتهنوا التجارة وطوروا فكرًا تلموديًا خاصًا بهم (التلمود اليروشالمي، والتلمود البابلي) وكلاهما توسعت الأبحاث عنهما بهما في العصور الإسلامية المختلفة.شرعت الحركة الصهيونية بالتواصل معهم مطلع القرن العشرين، وعملت على نقلهم إلى فلسطين، ونشأت معهم مبكرًا أزمة هوية شديدة جدًا ما زالت قائمة إلى هذه اللحظات. تشكلت منذ تسعينيات القرن الماضي مجموعات تطالب بإحياء الموروث الشرقي، من أهمها هكيشت همزراحيت (القوس الشرقي). استغلت (إسرائيل) بعضهم في مرحلة متقدمة زمنيًا لاختراق الدول العربية، وخاصة المصريين والعراقيين واللبنانيين[2].

وتعد جماعة الصابري الأكثر احترامًا ومكانة بين الجماعات المتقدمة الذكر، ولها مكانة خاصة داخل المنظومتين الصهيونية العلمانية، والأرثوذكسية السفاردية.وداخل كل جماعة من هذه الجماعات الأربع جماعات أخرى، وهناك هوية جامعة للكل، فضلًا عن هويات داخلية، وهويات جوانية. وتتصرف هذه الجماعات في إسرائيل بناءً على عدة منظومات وقيم ومعايير ارتبطت وجوديًا بها منذ تأسيس الدولة وقدومهم إلى البلاد، وهي:

أ- الجيتوات الخاصة: أي اماكن سكنهم؛ فالجماعات التي جاءت إلى البلاد سكنت كل منها في مناطق مختلفة، وإن حددتها سلفًا الدولة؛ إلا أن هذا السكن في العشريات الأولى ساعد على بقاء الهويات القادمة معهم، والحفاظ على تقاليدهم وموروثاتهم الشعبية والاجتماعية إلى هذه اللحظات.فقد سكن الأشكناز في المدن الكبرى ذات النسق الصهيوني الواقعة وسط البلاد، وفي مقدمتها تل ابيب، والتي لا تزال تعتبر قلب إسرائيل النابض؛ بل هناك من يعتبرها (إسرائيل الفوقا)، وما تبقى بما فيها القدس هي (إسرائيل التحتا)، وسكن الشرقيون القادمون من البلدان

١قان، سابيرو -קאן ספירו. עולם מושלם- השפעת היהדות על התרבות העולמית، عالم مثالي، اثر اليهودية على الثقافية العالمية، القدس، اورييم، ٢٠١٢، ص٢١٣-٢٤٧.

٢ آساف جابور، من دمشق الى الجيش . لم اكن أتوقع ان اخدم في الجيش الإسرائيلي، מדמשק לצה"ל: "לא הייתי מאמינה שאשרת בצבא הישראלי" מכור ריشون، ٢٠٢١\٤\١٣. מדמשק לצה"ל" :לא הייתי מאמינה שאשרת בצבא הישראלי - " מקור ראשון(makorrishon.co.il)

العربية في المعابر (معبروت)، ثم في (مدن التطوير) وهي مدن واقعة على هامش المدن الكبرى، أو بعيدة عنها وخاصة مدن النقب. ويشار هنا إلى أن الأرشيفات التي سمح مكتب رئيس الوزراء بالكشف عنها؛ بينت مدى العنصرية التي حكمت جيل التأسيس في علاقاته مع هذه المجموعة وحجم ازدرائه لها.

ب- عمل الأشكناز وبعض السفارديم في أعمال مركزية أساسية ذات صلة ببناء الدولة ومؤسساتها، فيما عمل الشرقيون في الأعمال اليدوية فضلًا عن تدني المستويات التعليمية والتربوية والثقافية.

ج- الغالبية الساحقة من الأشكناز والسفارديم من العلمانيين[1]، والغالبية الساحقة من الشرقيين من المحافظين والمتدينين والتيار الحاريدي.

د- شكلت الصهيونية العلمانية أس الهوية للأشكناز والسفارديم، فيما شكلت اليهودية والتوراة أس الهوية للغالبية الساحقة من الشرقيين؛ ولعل ذلك يعود إلى أن اليهود الشرقيين قد خضعوا لحكم الدولة الإسلامية، التي كان جامعها الأساس هو الدين، وتأثر اليهود بذلك بحسب تسلسل العلاقة فيما بينهم من جهة ومن يمثلهم والحكومات الناظمة للحياة في الدولة الإسلامية.

١٠-في المجتمع (الإسرائيلي) مجموعة من المحددات -من حدود- أطرت هذا المجتمع على الرغم من تعدديات الثقافية والعرقية، واختلافاته الإيديولوجية والسياسية، وكثرة التشظيات داخله. وهذه الحدود هي: الحد الهوياتي، الحد الحقوقي، الحد الأمني-العسكري.

ويؤكد الحد الهوياتي: على الهوية اليهودية للمجتمع (الإسرائيلي) على الرغم من الاختلافات البينية في تعريف من هو اليهودي؛ لكن بن غوريون حسم هذه القضية في عام (١٩٥٨) بعد استشارته لـ(٨٥) شخصية يهودية (إسرائيلية) وعالمية من مختلف التخصصات، ووافقت هذه الشخصيات على قرار الحاخامية بأن اليهودي هو: من ثبت أن أمه يهودية؛ وبذلك تم الأخذ بالرأي الشرعي (الهلاخاه)، وتم تقسيم اليهود الذين توافرت فيهم هذه الخصيصة إلى ثلاثة أقسام: يهود علمانيون، ويهود متدينون، ويهود أصوليون-حاريديم-، ويضاف إليهم قسم رابع هم اليهود التائبون.

وفي عام (١٩٦٠) قرر وزير الداخلية تسجيل اليهودي في سجلات النفوس والهويات بأنه من كانت أمه يهودية وليس من أبناء ديانة أخرى. وفي عام (١٩٧٠) أقر الكنيست البند الرابع لقانون العودة، وفيه نص صريح على أن اليهودي هو من أمه يهودية وفقًا لنصوص الشريعة اليهودية. وفي عام (١٩٧٨) أصدر الدكتور (افنير شاكي) كتابه الهام (من هو اليهودي وفقًا لقوانين إسرائيل)، وأكد فيه على أن اليهودي هو من تُعرِّفه الشريعة كذلك، وأن من يسعى للتهود لا يتهود إلا وفقًا للمعطيات الشرعية، ويقصد بها: (الاجراءات والفتاوى الشرعية، دينيي هلاخاه، דיני ופסיקי הלכה). من جهته يرفض التيار الإصلاحي اليهودي البيانات الشرعية

(١) باستثناء يهود بولندا وهولندا؛ حيث كانت أكثريتهم من المحافظين والمتدينيين.

الأرثوذكسية، ويعتقد أن اليهودي هو من يمارس الطقوس اليهودية؛ فاليهودية ليست عرقًا ولا قومية إنها دين؛ حيث يمكن لأي إنسان أن يصبح يهوديًا[١].

وفيما يتعلق بالحد الحقوقي: فقد منحت (إسرائيل) كافة اليهود المقيمين فيها وغير المقيمين ثلاثة حقوق أساسية: حق الهجرة إليها، وحق التملك فيها، وحق الحياة على أرضها. وسعت لتحقيق المساواة بين أفراد مجتمعها بما في ذلك تحقيق حد مقبول من الحياة الكريمة لمواطنيها اليهود (دولة الرفاهية). ويتفق على ذلك اليهود على اختلاف ارائهم الدينية والسياسية والإيديولوجية. والحقوق المدنية في المجتمع (الإسرائيلي) محمية بأجراءات وقوانين؛ إلا أنها ليست قوانين أساسية: كحماية المعاقين (أصحاب الاحتياجات الخاصة)، والتعليم المجاني الإلزامي.

والحد الأمني العسكري: وفيه تتشظى مواقف المجتمع (الإسرائيلي) اتجاه الآخر العربي والفلسطيني؛ ففيما يتفقون على ضرورات السلام مع العالم العربي ويبذلون جهودًا هائلة في هذا الباب؛ فإنهم يختلفون اختلافا بيَّنا في العلاقة مع الشعب الفلسطيني سواء داخل (إسرائيل) أو في المناطق المحتلة عام (١٩٦٧). وفي كل الأحوال فهم يعتمدون العامل الأمني كمحدد أساس لتلكم العلاقة مع اختلاف حول مساحات هذا الحد.وقد طرأت على المجتمع (الإسرائيلي) بعد خمسة عقود من الاحتلال تغييرات داخلية؛ بفعل عسكرته المستمرة وممارسته العنف ضد الفلسطينيين داخل المناطق المحتلة وغيرها؛ حيث انتقلت معالم هذا العنف إلى داخل المجتمع (الإسرائيلي) رغم مساعي العديد من القيادات الشعبوية اليمينة المتطرفة إخفاء هذه الحقيقة، برسم أنهم دعاة استمرار الاحتلال؛ بله وتعميقه بالقوة ومصادرة الأراضي والسيطرة على المقدسات وفي مقدمتها المسجد الأقصى. ومثيرة هي الفضائح التي يقوم بها الجنود الإسرائيليون في تلك المناطق، التي أصبح العنف فيها هو السمة البارزة في جدل العلاقة بيننا كفلسطينيين والمؤسسة (الإسرائيلية)، باعتبار أنها تعد العنف الوسيلة الأساس لتخويف ولجم وحسم أي تململ أو رفض فلسطيني لاحتلالهم.

لوثات المجتمع (الإسرائيلي)

أصيب المجتمع (الإسرائيلي) نتيجة لاحتلاله وممارساته القمعية المستمرة بحق الشعب الفلسطيني عمومًا؛ بلوثتين خطيرتين تهددان مستقبل وجوده السياسي، وهما:

ـ لوثة البلطجة والعربدة والقوة، واستعمال الأدوات المافياوية للسيطرة: مستغلًا جبروت قوته والحمايتين الإقليمية والدولية له، وممارسًا أعنف أنواع العنف الجسدي والنفسي على الفلسطينيين؛ ففي حين تشن الدولة الحروب باستمرار على الفلسطينيين لتحقيق سيادتها وتفوقها

(١) انظر: قصة الميكفا "المغطس الذي تتطهر فيه المرأة اليهودية وكذلك الرجل" والصلاة للنساء في البراق والصدع مع يهود أمريكا. تقرير ودراسة صادرة عن مركز ابحاث الكنيست الصادر في ٢٠١٤/٤، תפילת נשות הכותל בכותל המערבי-صلاة نساء الحائط في الخائن الغربي.

وعلويتها؛ فإنها تمارس بحق الفلسطينيين في الداخل حربًا نفسية وأخرى مادية تتجلى بهدم البيوت، والقتل بدم بارد، وتفكيك المجتمع داخليًا، عبر أدواتها المختلفة السلطوية والمافياوية.

وهو ما أصاب هذا المجتمع بـ(سكرة القوة) والدعوات المستمرة لتنفيذ سياسات إحلالية داخل المجتمع الفلسطيني، مؤسسًا دعاويه على قيم دينية وأخرى تتسم بالقوة، شعارها: أن ما ملكوه بالقوة لا يسترد، وهو بذلك يتساوى والكولونياليات الاستعمارية التي شهدتها الإنسانية في القرون الثلاثة الأخيرة، وهذا هو أحد أسباب فقدانه الشرعية حتى هذه اللحظات من شعوب المنطقة عمومًا ومن الشعب الفلسطيني خصوصًا.

- لوثة الشعبوية[1] المغذاة بقيم العنصرية والفاشية والقوة، واحتقار الآخر العربي والفلسطيني: وهي لوثة طالما أصابت القوى الاستعمارية في لحظات زهوها العالي، وكانت نذيرًا رئيسًا في زوالها كقوى استعمارية مباشرة؛ فحتى هذه اللحظات لمَّا يتجاوز المشروع الصهيوني مشروعية وجوده، وهو يسعى بقوة للحصول عليها من العالم العربي المحيط به، وهذا هو أحد عوامل مثابرة هذه المؤسسة لتحقيق علاقة مع العرب، ومناداة نتنياهو بيهودية الدولة ومطالبته سلطة عباس الاعتراف بيهوديتها.والشعبوية في السياق الإسرائيلي ظاهرة ارتبطت جذريًا بقيام الدولة المؤسس على إلغاء الآخر العربي، واعتباره غير موجود وإن كان قائمًا حسيًا، واستغلاله جسديًا في بناء المستعمرات، وتدجينه نفسيًا. وقد تعاظمت هذه الظاهرة مع ارتفاع قرن الهويات المحلية (الإسرائيلية) بسياقاتها العرقية والطائفية، وتمدد اليمين بشقيه العلماني-المحافظ والديني. وقد تجلت في هذه التحولات بوضوح كراهية الآخر العربي باعتباره وفقا لمنظورهم الايديولوجي التبريري غازٍ لـ(وطنهم).

والشعبوية (الإسرائيلية) مع تغلغلها في مرافق السلطة؛ فإنها قد تجلت بصورة خاصة في عهد (نتنياهو)؛ حيث ظهرت المحسوبيات، والفساد المالي والوظيفي، وتوظيف الأتباع في وظائف بيروقراطيّة عامّة، والتدخّل الكبير في مختلف شؤون الحياة ولا سيما في مجالي الإعلام والقضاء، كما ظهرت مع سيطرة الشعبوية ظاهرة الزبونيّة على نطاق جماهيريّ سواء في السياقات المالية الاقتصادية أو السياسية المجتمعية. وتتخذ الشعبوية القمع أساسًا لمنهجها

١الشعبوية. للشعبوية ثلاثة خصائص كما يزعم المفكر الامركي ذو الأصول اليابانية فرانسيس فوكاياما في مقالته (ما هي الشعبوية): **الخاصية الأولى**، الشعبوية هي نظام يعتمد سياسات تحظى بشعبية على المدى القصير ولكن غير مستدامة في المدى الطويل، تعتمد الدعم الشعبي . **الخاصية الثانية**، ترتبط الشعبوية بتعريف (الشعب) باعتباره الأساس الذين تعتمد عليه الشرعية السياسية لمثل هذه الأنظمة، والشعب هنا ليس كافة المكون البشري للدولة بل فئة بعينها -كالحالة اليهودية في فلسطين؛ اذ تعتمد الهوية اليهودية أو الهندوسية في الهند، أي اعتماد عرقية محددة على أنها الشعب الحقيقي المكون للدولة ولهذها الشعب كافة الحقوق. الخاصية الثالثة: تصنيع شخصية كرزماتية وتطوير علاقات مباشرة مع القواعد المؤيدة وعموم الشعب دون الوساطات المعتمدة وأدوات الفعل السياسي في الأنظمة الديموقراطية. انظر:
فرانسيس فوكوياما (FRANCIS FUKUYAMA)، الناشر: مجلة/The American Interest ، واشنطن، ترجمة: د. حسين أحمد السرحان-رئيس قسم الدراسات السياسية في مركز الدراسات الاستراتيجية-جامعة كربلاء على الرابط : مـــاهي الشعبـــوية (annabaa.org) .

وسياساتها مع الآخر، وقد شاهدنا ذلك في الحرب المنظمة على اليسار الإسرائيلي؛ ذلكم أن النقد يثيرهم ويسبب لهم مشكلة أخلاقية ورمزية تهدد مزاعمهم.

المجتمع (الإسرائيلي) تحولات سيو-ديموغرافية

١١- يعتبر قيام (إسرائيل) أهم حَدَثٍّ حدثَ في تاريخ اليهود منذ النفي البابلي الثاني، وإن تمت هذه العملية على يد مجموعة من اليهود العلمانيين الذين وجدوا أن لا مناص من استعمال الدين كموروث لقيام الدولة على أرض فلسطين؛ فقد اعتمد جوهر المشروع الصهيوني على الدين والعقائد الدينية، على الرغم من إعطائها تفسيرات علمانية اشتراكية ورأسمالية[٢]. إنَّ مجرد تسمية الدولة بـ(إسرائيل) -مدينات يسرائيل- هو تعبير مقصود مُحَمَّل بقيم توراتية وموروثات تلمودية تمنحها -أي الدولة- قيمة فوق تاريخية، وتمنحها حالة من عودة المنحة الإلهية بعد الشتات الألفي، وهذا معناه أنه لا يمكن أن تكون (إسرائيل) بدون التوراة وفرائض (إسرائيل)[٢].... وقد أكدت هذه الحقيقة على أهمية العنصر الشرقي، وهنا تقع مفارقة هامة في موقف الأشكناز من اليهود الشرقيين/السفارديم، ودورهم في قيام (إسرائيل)، وحقيقة تدينهم، وحاجة (إسرائيل) (اللاهوتية) إليهم كعنصر بقاء واستمرار، وهو ما يمنح التحولات الجارية في هذا المجتمع نحو التدين والشعبوية قيمة مضافة لفهم الصيرورات الحَّالة في هذا المجتمع.

وفي ظل هذه المعطيات تكونت ثلاث ثقافات تتنازع فيما بينها، وهي: ثقافات العودة إلى الذات المتعينة لتلكم الشرائح المجتمعية سواء بسياقاتها العامة كمثل العودة للايديش لدى الأشكناز، والعودة للثقافات الشرقية لدى السفاراديم، ومن ثم العودة للثقافات بشكل عمودي -أي أكثر عمقًا- وصل حدَّ العودة لأنواع الطعام والشراب كجزء من تلكم الثقافات[٣].

إن اللقاء بين الدولة (إسرائيل) -متجاوزين مطلقًا كل ما يتعلق بقيامها وكيفيته وعلاقاته بالمنظومة الاستعمارية الأوروبية وتقاطع المصالح الأستعمارية-الصهيونية التي أفرزت سايكس-بيكو وأدت إلى نكبة الشعب الفلسطيني وتشتيته واقتلاعه من أرضه وقيام (إسرائيل)- كدولة واليهودية كدين وتراث وموروث[٤]، أفرز هذا الذي يسمى اليوم (الدولة اليهودية) الذي ذُكِر في وثيقة الاستقلال وتحول المصطلح إلى جزء لا يتجزء من التعريف القانوني لدولة (إسرائيل). وقد أثار هذا المصطلح ولا يزال يثير بين مكونات الدولة المجتمعية/الشعبية المختلفة موضوع العلاقة بين الدين والقومية؛ حيث ذهبت الغالبية العظمى من المفكرين (الإسرائيليين) إلى عدم الفصل بينهما مطلقًا؛ بل يرون أن (القومية) قد تأسست على (الدين) وتداخلت به وتماهت معه.

---

(1) غرش.ن، ص ٨-١٨، ١٩٨٨.
(2) رافيتسكي، ص٤٧-٤٨، ١٩٩٣.
(3) روسمان موشيه، ص ١١٩-١٢٩، ٢٠١٠.
(٤) عرف قاموس المعجم الموسيط الموروث بما يلي:" مجموعة من العادات والأعراف يُنظر إليها كسوابق تشكِّل الجزء الأساسي المؤثِّر على الحاضر".

وفي الوقت ذاته فإنَّ السؤال عن الدولة اليهودية وماهيتها وبماذا تختلف عن الدولة (العادية)؛ يُعدُّ من أهم القضايا الشائكة التي تعاني منها هذه الدولة، ولا سيما أنها قد حصرت نفسها وذاتها بعرق ودين محددين. وبهذه الوضعية لا يمكننا عمليًا أن نعدها دولة علمانية وليبرالية؛ ولذلك تشكل هذه الثنائية السؤال الحاضر(الدائم) منذ قيام الدولة، والذي سيرافقها كحالة مفتاحية لفهم التحولات والصيرورات الجارية في المجتمع (الإسرائيلي).

وعملياً فقد تكون المجتمع (الإسرائيلي) من ثلاثة مركبات: المتولدون، والمهاجرون، والمتجنسون، وكما أشرت جميعهم يعتبرون يهودًا من حيث الدين ومن حيث العرق/القومية. وهذا الدمج يمنح هذه الدولة خصوصية عنصرية تعيدنا إلى أيام الحكومات الفاشية (الفاشية الايطالية/ العرق الآري-النازية الالمانية/ وأخيرًا جماعات البيض- الواسب WASP الأمريكية).

١٢ ـ تُعدُّ مسألة التولد بين اليهود المتدينين وأبناء الطائفة الحاريدية الأعلى في الدولة؛ وهو ما بات يشكل قلقًا بين العلمانيين حول شكل الدولة بعد عشريات قليلة؛ إذ سيشكل هؤلاء الأغلبية العددية في الدولة اليهودية؛ فالطائفة الحاريدية في نمو مستمر وستصل بعد عقد من الزمان أو اكثر بقليل إلى أكثر من (٣٣%) من المجتمع (الإسرائيلي)، وسيشكلون في عام (٢٠٤٥) قرابة (٤٨%) من السكان اليهود على هذه الأرض[١]. وهو ما يعني سيطرتهم العملية على مقاليد الحكم وفرض سياساتهم وتصوراتهم حول شكل وبنية الدولة وعلاقات الدين بالدولة[٢].

في الوقت ذاته لا تزال الهجرة أحد الروافد الأساسية في بناء المجتمع (الإسرائيلي) ولا سيما أن الغالبية العظمى من القادمين هم من اليهود العلمانيين، ولذلك فمن يقول: إن المجتمع (الإسرائيلي) هو مجتمع مهاجرين يصدق في قوله؛ فنحن نشاهد هذه الأيام هجرات يهود فرنسا إلى البلاد، وهو ما يذكرنا بالهجرة المليونية لليهود السوفيات مطلع تسعينيات القرن الماضي، مع فارق جد هام ودقيق؛ حيث اتسمت هجرة اليهود السوفيات بوجود الخبرات المهنية والعلمية والأكاديمية، فيما تتسم الهجرة الراهنة بأن المهاجرين القادمين هم من الطبقة الرأسمالية المُحدثة، التي تستوطن مدن منطقة الساحل عمومًا ومدينة (نتانيا) خصوصًا، ولا يوجد فيها نخب وأكاديميون وأصحاب خبرات يمكن أن تضيف للدولة كدولة، أضافة ناجزة.

١٣ ـ منذ الانتفاضة الأولى التي انطلقت شرارتها يوم (١٩٨٧/١٢/٨) شرعت (إسرائيل) بجلب العمالة الخارجية وفتحت أبوابها لمئات الآلاف من العمال الأجانب؛ حيث وصلها منذ تسعينيات القرن الماضي مئات الآلاف من العمال الأجانب و/أو (العمال المهاجرين)، ولا سيما في قطاعات البناء والزراعة والتمريض. وفي عام (٢٠٠٦) منحت (إسرائيل) الإقامة لعدة الاف

---

(١) كاهنر وآخرون، ٢٠١٨.

(٢) عمليا نقل نتنياهو (إسرائيل) من الجمهورية الثانية حيث سيطر اليمين إلى الجمهورية الثالثة حيث تتنامى سيطرة التيار الديني اليميني التيار الحاريدي وهو ما يعني اخذ الدولة إلى يهوديتها الحقيقية ويشكل قانون القومية والقوانين

من هؤلاء العمال ممن مكثوا في البلاد أكثر من ستة أعوام[١]. وقد أثرت هذه العملية على المجتمع (الإسرائيلي) من جهة، ومايزت داخله من جهة أخرى لصالح الحفاظ على الهوية اليهودية من جهة ولصالح اشتباك بين الهوية اليهودية والهويات القادمة؛ وهو ما تسبب ببعث أبعادٍ جديدة من التحولات داخل هذا المجتمع لصالح حالة من التقطب راوحت ولا تزال بين الإفراط والتفريط، بين التشدد في بقائهم داخل المدن الكبرى أو نفيهم عنها إلى جيتوات نائية.

وقد أوجدت ظاهرة العمالة الأحنبية تحولات وانعكاسات كبيرة على سوق العمل في (إسرائيل) وبشكل أعمق على النسيج الاجتماعي في المجتمع (الإسرائيلي)؛ إذ إن إحدى المعضلات المعقدة التي تثيرها ظاهرة العمال الأجانب تتعلق بمسألة وضعهم بشكل عام (الوضع الاجتماعي والاقتصادي والمعيشي والسكني)، ومسألة حقهم في الجنسية بشكل خاص. وقد ظهرت هذه المعضلة على جدول الأعمال العام في صيف عام (٢٠١٠)، أثناء الجدل العنيف حول مصير مئات الأطفال من العمال الأجانب، الذين يعيشون في ظروف اجتماعية بائسة، وتنتهك حقوقهم مما يجعل هذا البلد دولة من دول العالم الثالث أو دولة رأسمالية متغولة ومتفحشة.ويتم التعبير عن تأثير الأجانب على المجتمع (الإسرائيلي) في مجموعة متنوعة من السياقات الاقتصادية والاجتماعية، وذلك من خلال تنافس العمال المهاجرين بشكل أساسي مع أعضاء الفئات الأضعف في الدولة، وبالذات مع الأقلية العربية؛ حيث يفضل أرباب العمل العمال الأجانب على العمال المحليين (العرب) لأسباب اجتماعية-سياسية وأخرى اقتصادية –مالية؛ وذلك انطلاقا من تصور اقتصادي يرى أنه من الأفضل توظيف العمال الذين هم على استعداد للعمل بأجور منخفضة نسبيًا، وفي ظل ظروف عمل صعبة يعمل فيها العامل الأجنبي ساعات أكثر وبمعاش أقل في مقابل العامل العربي.

ويضمن أرباب العمل كذلك عدم تذمر وثورة العمال الأجانب على ظروف العمل؛ ومرد ذلك أساسًا إلى عدم قدرة هؤلاء العمال على التنظيم؛ لأن هذه المجموعات بالأساس تفتقر إلى الوضع القانوني الذي يمنحها الأغطية القانونية، التي تمكنها من خوض نضالات ضد تفحش وتغول أرباب العمل[٢].

مستقبل المجتمع (الإسرائيلي)

١٤-المجتمع (الإسرائيلي) هو مجتمع غير متجانس، أي مجتمع متنوع جداً؛ فهو يتكون من مجموعات مختلفة من حيث انتماءاته القومية والدينية والعرقية والطبقية والسياسية. وهو مجتمع يجمع بين موجات الهجرة من مختلف البلدان في فترات مختلفة ومن سبقوهم في الاستيطان، وبما يجعل بنيته الداخلية تحوي العديد من المتناقضات التي تهدد أصل وجوده. وتكمن هذه المتناقضات الداخلية في جذريات العلاقات البينية داخل كل مكون مجتمعي يهودي من جهة وبين المكونات الكبرى للمجتمع من جهة أخرى.

---

(١) انظر: واي نت في يوم الأحد ١٦-٦-٢٠٠٦ " אושר: מעמד תושבות קבע לילדי עובדים זרים" على الرابط:
https://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-3264238,00.html
(2) سيمونوف، ص ١٢، ٢٠١٢.

وقبل قيام الدولة، كانت هناك خلافات ونزاعات داخل المجتمع وبين مختلف المجموعات على أساس ديني أو عرقي أو سياسي، وبعد قيام الدولة، حاولت القيادة (الإسرائيلية) تشكيل نموذج شخصية إسرائيلية جديدة هي شخصية (الصابرا)، ذلك اليهودي الذي يعيش على هذه الأرض قاطعًا علاقاته نهائيًا مع الماضي (الأوروبي) وذلك حتى تتحقق الشخصية (الإسرائيلية) فهو (يهودي إسرائيلي) دون علامات المنفى، ودون الخصائص القديمة.

وقد وجدت القيادات الصهيونية المؤسسة لـ(إسرائيل) ضالتها في نهج يعتمد نظرية الصهر (كوور ههيتوخ) وعملية الانصهار (إعادة التصميم)، هذا النهج الذي يدافع عن دولة واحدة وثقافة واحدة ولغة واحدة وولاء واحد. ووفقاً لهذا النهج: يجب إيجاد شخصية إسرائيلية جديدة دون أي علامات للنفي، في الوقت الذي يُطمس فيه تفرد المجموعات المختلفة عن طريق نقل تراث (الييشوف)؛ فالصهيونية الرائدة هي تلكم التي تحب وطنها وتختفي ثقافاتها الخاصة من أجلها. ويتم ذلك كله عبر عملية (عبرنة) وعسكرة الشخصية (الإسرائيلية) الآخذة بالتخلق لصالح الوطن (المعاد). وترافق هذه العملية نُظُم وقيم تعمل على تذويت -من الذاتية- هذه الفكرة.وقد فشلت عملية الصهر أوما سمي ببوتقة الصهر: تأريخيًا وعمليًا؛ وذلك بسبب مساعي القائمين على هذه النظرية إلى سحب الموروث الفكري والثقافي اليهودي وعده مُعبِّرًا عن هويات جماعية لليهود الأشكناز والسفارديم؛ بينما تعترف الدولة اليوم بحق المجموعات المختلفة في الحفاظ على تفردها، ففكرة الانصهار انتهت وحلَّت محلها فكرة التعددية، والتعددية الثقافية؛ وهذا معناه انتهاء عصر (فرن الصهر) الذي تُصهر بموجبه كافة الموروثات في هوية إسرائيلية متجددة.

وما تزال نتائج نظرية الصهر محل دراسات ونظر مخبري-اجتماعي؛ فقد برزت العديد من التناقضات والتصدعات داخل هذا المجتمع؛ وأدت هذه التصدعات[١] التي رافقت هذا المجتمع منذ اللحظات الأولى لتكونه في هذه البلاد إلى حدوث أربعة انفجارات كبرى داخل هذا المجتمع[٢]، وهو ما يعني فشل هذا المشروع برمته مما استوجب إعادة النظر في وضعية الجيش -مثلًا-؛ حيث توجد نظريات عن واقع ومستقبل الجيش، من قبيل: الجيش الصغير الذكي القوي والحكيم، الجيش الذي يعتمد السايبر، الجيش الذي يعتمد التقنيات والتكونلوجيا المتقدمة على حساب العامل البشري، الذي يسعى للحفاظ عليه.

١٥- توجد في (إسرائيل) انفجارات عدة تعبر عن استقطاب الاحتكاك، والجدل، والتوتر في المجتمع، وهي:

---

(١) الشق/التصدع: هي حدود اجتماعية تعبر المجتمع وتقسمه إلى معسكرات مختلفة، والمجتمع بدوره منقسم إلى مجموعات مختلفة لها أضداد بين المجموعات الموجودة، وبما يوجد: التوتر، والاستقطاب، والخلافات. هذه التوترات تجعل التماسك الاجتماعي أكثر صعوبة وتعمل على تقويضه في البلاد.

(٢) سياتي بيان هذه الانفجارات بعد قليل.

أ- الانفجار في السياق الوطني من النكبة/العودة (العاليا)، والذي أدى إلى الانقسام: بين الأغلبية اليهودية والأقلية العربية في دولة (إسرائيل)، وما تركه هذا الانقسام من تداعيات لمَّا تتوقف بعد.

ب- الانفجار الديني/العلماني الذي أدى إلى تقطب المجتمع وحصول ثلاثة انقسامات خلال سنوات ١٩٤٨-٢٠٠٠، وهي: الانقسام بين اليهود المتدينين أنفسهم سواء داخل الطوائف الحاريدية أو مجموعات التيار اليهودي الصهيوني أو اليهود المحافظين والتقليديين. وهناك انقسام كبير بين عموم اليهود المتدينين والعلمانيين، فيما يتعلق بطبيعة الدولة اليهودية في (إسرائيل).

ت- الانفجار الإيديولوجي، الذي أدى إلى الانقسام السياسي الإيديولوجي بين اليمين واليسار في قضايا الشؤون الخارجية والأمن، والأقلية العربية في الداخل، واتفاقيات السلام، والدولة فلسطينية.. إلخ.

ث- الانفجار الاجتماعي-الاقتصادي والمتجلي في الفروق بين المدن المركزية ومدن التطوير، وفي ظواهر الانقسامات الطبقية المجتمعية داخل المجتمع (الإسرائيلي) نفسه تبعًا للعرق واللون، وانقسام الطبقة الاجتماعية-الاقتصادية بين الأغنياء والفقراء، وسكان المجتمعات القائمة وسكان بلدات التطوير؛ حيث حيث سكن الأشكناز في المركز وسكن الشرقيون مدن التطوير، وترتب على ذلك فوارق بينهما في شؤون الحياة كافة.

١٦- يتألف المجتمع (الإسرائيلي) من مجموعة واسعة جدًا من المجموعات ذات وجهات نظر مختلفة في مختلف المجالات، وحول القضايا الأساسية في المجتمع (الإسرائيلي). وهناك تهديدات موجهة لهذا المجتمع بسبب ما يحويه من انقسامات؛ إذ قد يؤدي التوتر بين المجموعات المختلفة إلى ظهور قوالب نمطية سلبية لكل مجموعة فيما يتعلق بالمجموعات الأخرى. ومن أجل التغلب على حالة الانقسام الاجتماعي، تم تطوير آليات عدة للحد من التوترات الناجمة عن التصدعات الاجتماعية، مثل:

أ- النظام الانتخابي النسبي الذي يعطي تمثيلًا لكل مجموعة وفقًا لحجمها.

ب- اتفاقيات الائتلاف سواء عبر حكومة أئتلافية أو حكومة وحدة وطنية، بحكم ما تحويه الدولة من تصدعات تؤثر على النظام السياسي والخطاب السياسي في المجتمع.

ت- الاعتراف بالتعددية، والتعددية الثقافية، وحقوق الجماعة والحفاظ على تفرد كل منها.

ث- ترتيب الوضع الراهن في العلاقات بين الدين والدولة، وأن لاحظنا أنه في عصر (بينيت-شاكيد)[1] كانت هناك حالة من إعادة ترتيب الأوراق لصالح وضع أكثر محافظة وأكثر تدين.

(1) هما نفتالي بينيت رئيس الحكومة، وإيليت شاكيد وزيرة الداخلية، للمدة (يونيو/٢٠٢١-يونيو ٢٠٢٢).

ج-الاعتراف بالحقوق الفردية الخاصة أي كانت وذلك كناتج ليبرالي للسياسات المنتهجة في إسرائيل في العشريتين الأخيرتين من مثل الحرية الجنسية، والشذوذ الجنسي (كوير)...

أزمة الهوية في المجتمع (الإسرائيلي)

١٦- المجتمع (الإسرائيلي) ككل مجتمعات الأرض فيه مكونات مجتمعية مختلفة المشارب والعرقيات والأفكار والثقافات، وإذا كانت الثقافة مكونًا أساسيًا للهويات؛ فأن التعددية الثقافية في المجتمع (الإسرائيلي) جد واضحة وتلمس في اللهجات والألفاظ، والعادات والتقاليد، والأعياد والمناسبات؛ بل تقريبا في مرافق الحياة كافة؛ فـ(إسرائيل) منذ اللحظة الأولى لقيامها وهي تعيش صراعات الهوية الداخلية، التي تتجلى من خلال الثنائيات التالية:

- علماني-متدين.

- علماني صهيوني-متدين صهيوني.

- علماني-حاريدي.

- صهيوني متدين-حاريدي.

-حاريدي سفاردي-حاريدي أشكنازي.

-حاريدي أشكنازي حاسيدي-حاريدي أشكنازي لاتفي (جوور).

-حاريدي ناطوري كارتا (حاسيدي)-حاسيدي يورشاليم (يهودي).

-حاريدي/إصلاحي-يهودي أرثوذكسي.

- يهودي شرقي- يهودي اشكنازي.

- يمين –يسار.

- اشتراكيون – رأسماليون.

- أغنياء- فقراء.

- سكان المدن المركزية (جوش دان/ميتروبولين تل ابيب)-سكان مدن التطوير.

- سكان المدن الاغنياء-سكان الهوامش في نفس تلكم المدن، مدينة تل ابيب (منطقة شخونات تكفا كمثال).

- سكان الكيبوتسات-سكان اليشوف (اليشوف الديني الصهيوني أو الحاريدي).

١٧- بنت (إسرائيل) هويتها في فترة اليشوف (١٩٠٨-١٩٤٨) على خمس منظومات:

أ- نتيجة ما حل بيهود أوروبا عمومًا ويهود بولندا والمناطق القريبة منها خاصة؛ حيث انتقل اليهود من من مرحلة الشتات (الدياسبورا)، إلى مرحلة التخلي عن هذا الماضي (الدامي- الاستضعافي) لصالح مستقبل جديد (إسرائيلي) يقوم فيه الأشكنازي الصهيوني عموما، والذي خرج من آتون المحرقة خاصة؛ بالتخلص من هوياته السالفة التي –وفقا للفكر الصهيوني- أدت إلى ما حلّ بهم لصالح الهوية (الإسرائيلية). والمفارقة الهامة أنَّ أكثر من اكتوى بنار هذه المحرقة هم يهود بولندا، وغالبيتهم الساحقة من اليهود الأرثوذكس (مدرسة جوور)؛ وهو ما دفعهم للتوجه إلى يهود المغرب العربي لسد العجز البشري؛ وبذلك ظهرت لأول مرة الحاريدية الدينية في المشرق العربي.

ب- الجيش كأداة جامعة لكل يهودي ويهودية باعتباره بوتقة الصهر، التي يتم فيها برمجة وتصنيع اليهودي (الصهيوني) الحديث. وقد سبق الحديث عن فشل نظرية الصهر.

ت- الحروب التي خاضتها وما تزال تخوضها (إسرائيل)، تعتبر أداة مُوحِدة تتجاوز الخلافات أيًا كانت للصالح الوجودي.

ث- اللغة العبرية: حيث تمت العناية باللغة العبرية من خلال تأسيس (أكاديمية اللغة العبرية) سنة (١٩٥٣م)، التي كان الهدف من إنشائها العمل على إغناء اللغة العبرية بالألفاظ العبرية؛ لتكون اللغة الرسمية لدولة جديدة يتكلم سكانها لغات عدة وينتمون إلى ثقافات مختلفة. وفي سنة (١٩٥٥م) شرعت هذه الأكاديمية بتصنيف تاريخي للغة بدأ تتبع الالفاظ من سنة (٢٠٠ ق.م) إلى التاريخ المعاصر، واستغرق هذا العمل المدعوم رسميًا ستة عقود كاملة، مع ملاحظات تتعلق بالهوية واللغة في السياق (الإسرائيلي) الحداثي.

ج- تأكلت المحرقة والجيش مع مرور الزمن واستحالا في أحايين كثيرة إلى أحمال لَّما تقوم بحملها المؤسسات الرسمية حتى هذه اللحظات؛ بسبب السياسات القادمة مع الأحزاب الحاكمة وأجنداتها المحلية والهوياتية الخاصة من جهة، وبسبب عامل الزمن الذي أدى طبعًا إلى موت أجيال اكتوت بنيران المحرقة، وإلى موت جيل التأسيس الذي جعل من الجيش أداة الصهر الثقافي والمدني والمهني والاكاديمي.

١٨-أنَّ فشل نظرية العسكرة -كوور هيتوغ (فرن الصهر-כור ההיתוך-) في خلق هوية إسرائيلية جديدة نظَّر لها علمانيو المدرسة الصهيونية بشقيها الاشتراكي والتنقيحي؛ أدى إلى توترات شديدة وتحولات أورثت المزيد من التشدد والتطرف في كثير من شؤون الحياة داخل المجتمع، وإلى تغلغل الفساد والرشوة في مفاصل الحكم والسياسات العامة وانتشار ظاهرة الرشا، وهذه التداعيات السلبية كلها كانت من مخلفات فشل هذه النظرية التي أرادت خلق مجتمع (إسرائيلي) تحطمت هويته المتخلقة على عتبات الهوية الدينية اليهودية.

لقد حاولوا تهؤلاء تطبيق نظريتهم على مكونات المجتمع (الإسرائيلي) دون التنبه إلى القيم التحتانية [العائلية، النفسية، الولاءات الداخلية، التأثر من تاريخانية الجيتو وحميميات العلاقة الداخلية بين المجتمع والحاخامية، الطعام، الفولكلور...]؛ ففشلوا، ولا سيما بعد حرب عام (١٩٧٣م) والتحولات السريعة في المجتمع (الإسرائيلي) المختلف في كل شيء تقريبًا. ونجم عن هذا الفشل الذريع انفجار كبير ذكرت جانبًا منه آنفا، ولَّد ما يزال يولِّد مجموعات من التصدعات الذاتية سواء على مستوى المؤسسة الحاكمة أو على مستوى المكونات اليهودية

داخل الدولة. ومن ذلك التصدع بين المؤسساتية والقومية في السياق الأدائي الحكومي، وهو ما أوجد حالة من الشعبوية الحاكمة تنذر بخطر محدق بالأقلية العربية الفلسطينية.

١٩ ـ المجتمع (الإسرائيلي) وانتقاله من طور المرحلة (العماليةـالمبامية) المتأثرة بالاشتراكية ومركزية الدولة إلى حكم الليكود الليبرالي المؤمن بالفردنة والخصخصة. ورافق ذلك منذ عام (١٩٧٣م) ثلاثة قضايا مركزية هدمت نهائيا هذه النظرية، هي:

أ ـ التدهور الاقتصادي.

ب ـ الآثار النفسية والمادية والمعنوية لحرب رمضان /تشرين (١٩٧٣).

ت ـ ظهور التيار الديني (الشرقي) السفارادي عام (١٩٧٢م)، وهو دور (يشيفات بئر يوسف) (פאר) بمعنى مجد، التي أسست لظهور الطائفية السياسة الدينية ومن ثم العلمانية.

مستقبل المجتمع (الإسرائيلي)

٢٠ ـ يقف المجتمع (الإسرائيلي) اليوم على مفترق طرق في ثلاث قضايا صلبة ومصيرية، هي: القضية السياسية، والقضية الاجتماعية، والقضية الدينية. وهذه القضايا الثلاث ستحدد في السنوات القادمة مستقبل هذه الدولة بعد تماهي المجتمع مع الدولة، من حيث البطش والجبروت والقوة والسيطرة على الآخر؛ فالمقدس (الإسرائيلي) –وهذا له ديباجاته العميقة في التاريخ اليهودي التلمودي ـ هو القوة.

وقد تداخلت هذه القضايا إلى حد الاختلاط الكامل، وترتب عليها ظهور مجموعات من الأزمات، ألخصها بما يأتي كثنائيات ومقاربات للفهم في سياق تناقضات موجودة داخل المجتمع (الإسرائيلي):

- العنصرية المعمول بها مقابل دعاوى التسامح.
- العنصرية المتفشية مقابل العدالة الغائبة.
- العلمانية المنحسرة مقابل التدين والتديين المتمدد.
- الغلو الديني مقابل الغلو العلماني[1].
- الإكراه الديني مقابل الإكراه العلماني.
- الحداثة (الإسرائيلية) مقابل الأصالة اليهودية.

(١) يقول الباحث د. لطف الله حيدر: "شهد القرن الثامن عشر اتجاهين دينيين رئيسيين، متميزين ومتنافسين، في حياة اليهود الاجتماعية والفكرية، وقد ارتبط الاتجاه الأول ارتباطًا عضويًا باسم مؤسسة مندلسون (١٧٢٩ـ١٧٨٦) ودعا إلى التخلي عن العقائد اليهودية والطقوس الدينية القديمة. وقاد أنصار هذا الاتجاه حملة في سبيل التنوير (هاسكالاه)؛ بينما كان الاتجاه الثاني يجسد النزعة نحو التمسك الصارم بحرفية التعاليم اليهودية التوراتية القديمة وشعائرها الجامدة والحفاظ على انعزالية اليهود ضمن (الجيتو) بانتظار المسيح المنقذ الذي سيقود اليهود إلى أرض الميعاد في فلسطين، وقد سمي الاتجاه الأول (التيار الغربي) نظرًا لانتشاره الواسع بين يهود غرب أوروبا، وأطلق على الاتجاه الثاني اسم (التيار الشرقي) (نسبة إلى شطر أوروبا الشرقي).

– الحرية مقابل الاضطهاد.

– المجموعات الدينية المتشددة مقابل الطوائف الدينية الليبرالية[١].

وقد تبنى رئيس الدولة السابق (رؤفيين ريفلين) نظرية (يوآف بيلد وغرشون شابير) في أنه لا يوجد مجتمع إسرائيلي وفقًا لهوية متكاملة، فعلى هذه الأرض يعيش عرب ويهود ويشكل العرب (٢٥%) من السكان[٢]. ويعود ذلك إلى المجتمع (الإسرائيلي) يغير من هويته وجلده ومواقفه؛ فهو مجتمع اكثر عدوانية، وأكثر يمينية، وأقل تسامحًا، وهذا ينذر بخطر على مستقبل (إسرائيل)؛ فالسؤال الملح الآن لدى المعنيين بمتابعة هذه الظاهرة هو: فيما لو افترضنا حدوث (سلام) مع محيطنا، ولم يعد هناك عدو مشترك /العرب؛ فمن سيكون العدو؟.

ولقد تغير المجتمع منذ عام (١٩٩٠) إلى هذه اللحظات من مجتمع علماني إلى مجتمع محافظ -متدين-حاريدي أكثر شعبوية وتطرفًا، وتساوى في ذلك العلماني والمتدين، والتفوق القادم المتوقع سيكون لصالح الجمهور المحافظ-المتدين؛ حيث نشهد الآن تحولًا في موضوعي القومية والدين، وعلاقة الدين بالدولة؛ حيث تسخر الثانية للأولى ويتم تخليق ظاهرة تدين داخل المجتمع (الإسرائيلي) تجمع بين القيم الدينية الحاريدية (الحلولية) تحديدًا والصهيونية (في السياق السياسي)، والحداثة؛ عبر التمتع بكل مؤثراتها وانتاجها ومتاعها. وهذا ما نلحظه من

---

(١) تقسم الحركات الدينية اليهودية إلى قسمين كبيرين، هما: اليهودية الأرثوذكسية، واليهودية الإصلاحية، التي منها انبثقت اليهودية التقدمية، فاليهودية الإصلاحية هي التفسير الأول الحديث لليهودية، والتي ظهرت استجابة لتبدّل الظروف السياسية والثقافية التي أعقبت تحرّر اليهود أي خروجهم من الجيتو. وتتكيف اليهودية الاصلاحية مع القيم الحداثية المعاصرة، وتتعاطى معها؛ ولذلك تسمى أحيانا باليهودية الليبرالية أو اليهودية التقدمية. ويعيش أكثر من مليون يهودي إصلاحي في أوروبا وأميركا وأستراليا وجنوب إفريقيا و(إسرائيل). وتتحد كلّ الأبرشيات الإصلاحية، على صعيد العالم، في (الاتحاد العالمي لليهودية التقدمية)، الذي يعقد مؤتمره مرّة كل سنتين، وعادة ما يكون مكان اللقاء أوروبا أو (إسرائيل). وفي الولايات المتحدة، يشكّل نحو من ٧٠ أبرشية مستقلّة (اتحاد الأبرشيات الأمريكية العبرانية المستقلّة) (UAHC)، الذين لديهم أكثر من (١٣٠٠) حاخام يشكلون (المؤتمر المركزي للحاخامية الأمريكية التقدمية) (CCAR). ويتم تدريب الحاخامات الباحثين، المعلمين، العاملين ضمن الأبرشيات، والمرتلين في (الكلية العبرية المتحدة-المعهد اليهودي للدين) (HUC-JIR)، الذي يمتلك فروعًا في سينسيناتي، ولوس أنجلس، ونيويورك، ووالقدس. والحركة اليهودية التقدمية في (إسرائيل) جزء منها وهي منظمة عليا للمؤسسات والمجتمعات الإصلاحية في (إسرائيل). والحركة ال(إسرائيل)ية هي جزء من التيار الإصلاحي في الشعب اليهودي والذي تم تطويره خلال الـ(٢٥٠) عامًا الأخيرة. ويعمل اليوم في أنحاء العالم (١٢٠٠) مجتمع إصلاحي في أكثر من (٥٠) دولة. وتشكل هذه المجتمعات سوية التيار الديني والمجتمعي الأكبر في الشعب اليهودي. واليهودية الارثوذكسية: هي التيار الأرثوذكسي الراديكالي الذي يشكل ظاهرة تاريخية وسوسيولوجية، تركت بصمات بارزة على المجتمع اليهودي خلال القرنين الأخيرين. وقد نما هذا التيار في المجتمع اليهودي في أوروبا كرد فعل على الحداثة، ومن خلال مسارات بناء مجتمعات أرثوذكسية تحمي نفسها في مواجهة تحدّيات المجتمع المفتوح. وخلال النصف الثاني من القرن العشرين، خاض التيار الأرثوذكسي الراديكالي عملية تمأسس، وتعاظم تأثيره على المجتمع اليهودي العام في (إسرائيل) والشتات. ويتكون هذا التيار من مجموعتين أساسيتين، هما: الملّة الحاريدية في القدس، والمجتمع الحاريدي-القومي (الحرداليون). ويشهد هذا التيار في هذه الأيام ازدهارًا غير مسبوق يحمل في طياته مدلولات اجتماعية واقتصادية وثقافية بعيدة الأمد على المجتمع اليهودي في واقع ما بعد الحداثة.

(٢) اذا استثنيتا العرب من هذه الاحصائيات كلية سواء من هم داخل (إسرائيل) أو من من يتم إحصائهم من القدس والجولان؛ ففي هذه الحالة سترتفع نسبة اليهود العلمانيين من: (٣٨%) إلى (٤٦%) والحاريديم من (٢٣%) إلى (٣١%) واليهودية الصهيونية من (١٥%) إلى (٢٣%).

تحولات في المجتمع الحاريدي[1]. وبالتالي وفقًا لريفلين: لا توجد في المجتمع (الإسرائيلي) هذه اللحظات أقلية واضحة ولا اغلبية واضحة.

خلاصات

١ ـ منذ أواخر القرن التاسع عشر وبشكل تدريجي بدأت مجموعات قومية يهودية بالهجرة إلى فلسطين، بدوافع متعددة: دافع إيديولوجي، ودافع سياسي، ودافع معيشي ارتبط بالهروب من المذابح في أوروبا. وقد تدعمت هذه المجموعات المهاجرة/الوافدة إحلاليًا بثلاثة منظومات رسخت وجودها، وهي: اللغة العبرية، والمؤسسات، والمليشيات العسكرية. ويتكون هذا المجتمع حاليًا من: اليهود الأشكناز، والسفارديم، والفلاشا، يضاف إليهم العمال الأجانب.

٢ ـ اصيب المجتمع (الإسرائيلي) بلوثات عديدة تشكل جراثيم مستقبلية ستقتله، ومن هذه الجراثيم جرثومة الاحتلال الاحلالي، والشعبوية، ويضاف إلى ذلك فشل نظرية كوور هريتوخ (فرن الصهر) المبامي الذي عمل عليه بن غوريون وحزب العمل؛ مما ادى إلى ثلاثة انفجارات كبرى: الانفجار الديني، والانفجار المجتمعي، والانفجار الإيديولوجي، ورافق هذه الانفجارات تصدعات في جدران هذا المجتمع طالت مرافق حياته كافة.

٣ ـ المجتمع (الإسرائيلي) في اصله مجتمع من المهاجرين، ولا تزال الهجرة أساسا من أسس قيمومته وإن تراجعت في السنوات الأخيرة بسبب نضوب هذا العنصر، وفي الوقت ذاته تتعاظم قوة اليمين الديني بسبب التناسل على حساب القوى العلمانية المؤسسة للدولة، وهو ما ينذر في السنوات القريبة القادمة بصدام بين هاتين المجموعتين، وإن بدا على سطح العلاقات البينية (الإسرائيلية) توجه نحو اليمين والتدين المتصالح مع العلمانية والحداثة، واقتحامهما لجدران العزل الحاريدي وتغلغلهما في صفوف الصهيونية الدينية.

٤ ـ يبقى هذا المجتمع، مجتمع مأزوم داخليًا على أكثر من صعيد ومسار، وتتجاذبه تناقضات صارخة وبينَةٌ ابتداء من جدل العلاقة بين الدين والدولة من جهة وبين الدين والمجتمع من جهة أخرى، ومرورا بجدل العلاقة بين مكونات المجتمع العرقية: السفاردية والشرقية مقابل الأشكنازية وكلاهما مقابل الفلاشية. وثمة صراع خفي بين اليهودي القادم والآخر القائم.
وتقلق المؤسسة والوكالة اليهودية من الهجرة العكسية (يريداه)، والصراع المفتعل من طرف اليمين الشعبوي مقابل اليسار؛ حيث يوجد داخل كل مركَّب تجاذبات بين اليمين واليسار، وداخل كل جماعة أغنياء وفقراء، وخطوط الانكسار داخل المجتمع (الإسرائيلي) أكبر بكثير من خطوط الاجتماع والالتقاء، فضلًا عن وجود تحديات وتساؤلات وصراعات وتجاذبات تتعلق بمستقبل (إسرائيل)، من قبيل:
أ ـ وجود تيارات تعليمية وتربوية مختلفة.
ب ـ جدل العلاقة بين اليهودية والديموقراطية.
ت ـ (إسرائيل) دولة كل مواطنيها أم بعضهم.

(1) زولون، ص ٦٣-٩٤، ٢٠١٩.

ث ـ دولة شريعة أم دولة علمانية.

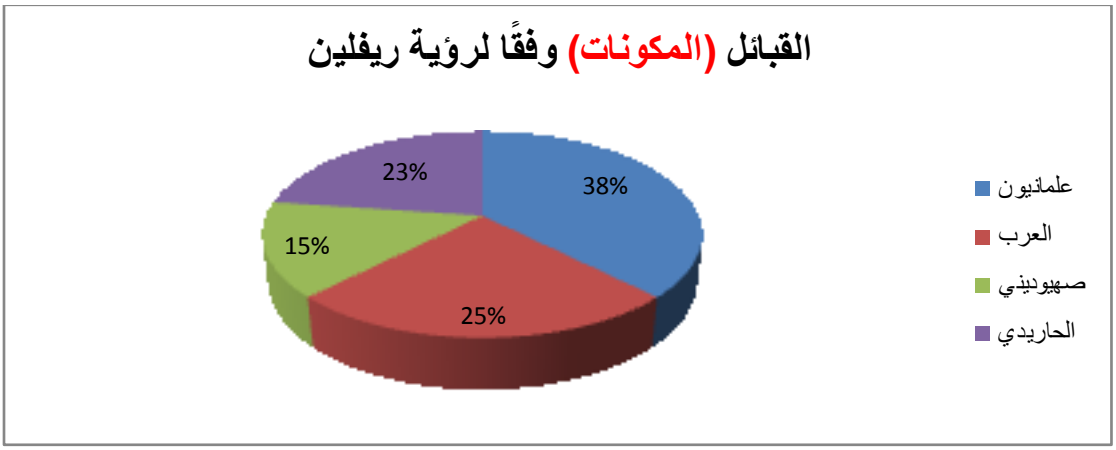

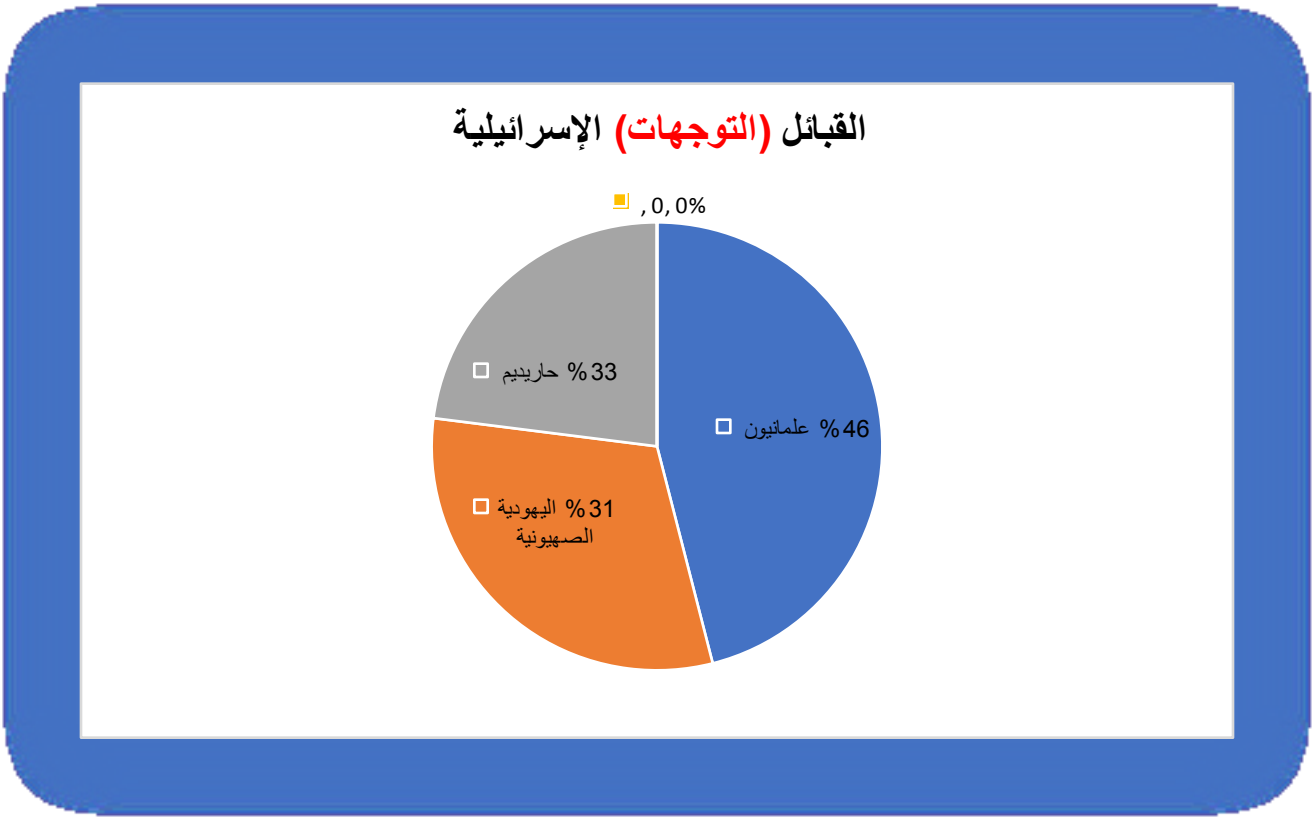

المراجع:

الكتب:

١ - آراز كاسيف، لماذا فعلًا أقيمت دولة إسرائيل؟. ארז כסיף(מדוע באמת הוקמה מדינת ישראל ,(كرمئيل، القدس ...כרמאל ,ירושלים**.2011**.

٢ - انيتا شابيرا، ككل شعب وشعب إسرائيل ١٨٨١\٢٠٠٠.. אניטה שפירא" ככל עם ועם "–ישראל**.1881-2000** – مركز زلمان شوفال ..מרכז זלמן שזר**.2012**.

٣ - برفيسور بنيامين بار-اون " دليل المجتمع الحاريدي تيارات ومعتقدات " פרופ 'בנימין בראון)מדריך לחברה החרדית אמונות וזרמים , اصدار عام عوفيد -הוצאת עם עובד **2017**.

٤ - زاند، شلومو، متى وكيف تم اختراع الشعب اليهودي ... זנד ,שלומו ,(מתי ואיך הומצא העם היהודי".. ריסלינג -ריסלינג**.2008**.

٥ -زاند، شلومو، **متى وكيف تم اختراع ارض إسرائيل** אך ומתי הומצא העם היהודי، (اور يهودا، كينيرت ت-زمورا.אור יהודה , ٢٠١٢).

٦ - زولدون، دافيد זולדון ,דוד ، (الحاريديون الجدد ... החרדים החדשים"..כנירת\זמורא.. כנרת זמורה **٢٠١٩.**

٧ - حاجيت هارطيف، حتى أكون يهودي واسرائيلي -التربية الاجتماعية وبناء الهوية \رسالة دكتوراة .. جامعة حيفا ٢٠٠٧.חגית הרטף)להיות ישראלי וגם יהודי :חינוך חברתי והבניית הזהות (חיבור לשם קבלת התואר" דוקטור לפילוסופיה ,"אוניברסיטת חיפה**.2007**

٨ -إسرائيل احصائيات مختارة \دولة إسرائيل ٢٠١٨.. ישראל במספרים נתונים נבחרים מתוך שנתון סטטיסטי לישראל .כל הזכויות שמורות למדינת ישראל**2018** .

٩ - كاهنير، ليخا واخرون " الإحصاء السنوي للمجتمع الحاريدي -معهد فان لير כהנר ,ליכה ואחרים(שנתון החברה החרדית **(2017**-מכון ון לי**ר.**

10 - شالوم شطريت، سامي " الصراع الشرقي في إسرائيل بين الهوية والبدائل ١٩٤٨ - ٢٠٠٣"مكتبة اوفاكيم ٢٠٠٤.... שלום שטרית ,סאמי: (המאבק המזרחי בישראל ,בין דיכוי לשחרור ,בין הזדהות לאלטרנטיבה ,**(1948-2003 .**ספרית אפקים **2004**.

١١ - أرئيل مؤاف " اليهود الاثيوبيين مقابل المؤسسة الدينية سردية عدم الاعتراف \اكتوبر - نوفمبر ٢٠١٨" ... אריאל מואב :"יהודים יוצאי אתיופיה מול הממסד הדתי :כרוניקה של אי־הכרה) ,אוקטובר -נובמבר 2018.

١٢ - اهرون روز " ازمة الهوية في المجتمع الحاريدي الجديد ٢٠١٧" ... אהרון רוז"משבר הזהות של החרדים החדשים (٢٠١٧/٣/١٥).

١٣ - باروخ كيمرلينغ (المجتمع الإسرائيلي: مهاجرون، مستعمرون، مواليد البلد) ترجمة هاني العبد الله، مركز دراسات الوحدة العربية-المنظمة العربية للترجمة، ٢٠١١م.

المقالات:

١ - آفي شيلون (موقف مناحم بيغن من الديانة اليهودية وطن مقدس: مؤسس (الليكود) وموقفه من الدين، وتأثيره على علاقاته بـ (أرض إسرائيل الكاملة)، مجلة قضايا إسرائيلية، مركز مدار، العدد ٦٩، ص٥٢-٦١.

٢ - د.دان أوريان (شرقيون واشكنازيون-قصة حب اخرى)، مجلة قضايا إسرائيلية، العدد ٢٢، ص١٠٧-١٢٢.

٣ - صالح لطفي (أزمة الهوية في المجتمع الإسرائيلي. تصدعات في مجتمع متغير) ٢٠١٨.

٤ - د. عامير فوكس، صحيفة هارتس، الصهيونية ليست عنصرية، ד"ר עמיר פוקס "תציונות אינה גזענו""١٢\٨\٢٠١٣.

٥ - مقر مكافحة العنصرية العنصرية الإسرائيلية: كارهي العرب أكثر من طالبي اللجوء.... המטה למאבק בגזענות " מדרג הגזענות הישראלי :שונאים ערבים יותר מאשר מבקשי מקלט.20/3/2016 ".

٦ - دافيد بن غريون، في نقاش مع بني بريت.. مشروع بن يهودا للتراث اليهودي. – דוד בן גריון , מתוך הוויכוח (עם חברי ברית שלום)**פרויקט בן־יהודה**